

اغتيال الداعية الإسلامي الكوردي

(هوشيار إسماعيل) بأربيل



تقرير: سرهد أحمد

حالة التواصل الوجداني والترايط الروحي لذلك الجمع الغفير مع موجههم وداعيتهم الفقيد. ويعد الفقيد لدى أهالي أربيل، بغالبية شرائحهم ومستوياتهم، أستاذاً مريباً وقُدوة عتوفاً وأخاً رحيماً، فهو ما برح يعود مرضاهم ويعين محتاجهم ويواسي مكلمهم ويصلح ذات بينهم.

ولم يكن الفقيد إمام مسجد يؤم المصلين أثناء الصلوات الخمس فقط، بل كان قائداً ومصلحاً اجتماعياً بارزاً وخطيباً مفوهاً طالما أثر في سامعيه أثناء خطبه في المسجد ومحاضراته الموجهة عبر شاشات التلفاز.

الصدمة والذهول - حتى كتابة هذا التقرير - لا زالت تخيم على الجميع، مواطنين ونخباً وقادة سياسيين وشخصيات مجتمعية وعلماء دين بعموم

في ليلة ٢٢-٢٣/١١/٢٠١٦ أقدمت زمرة آثمة مجهولة على اغتيال الداعية الإسلامي الكوردي الدكتور (هوشيار إسماعيل) أمام منزله المجاور لمسجده، والكائن في محلة (شادي) بأربيل عاصمة إقليم كردستان العراق.

الواقعة الأليمة أحدثت صدمة لدى شريحة كبيرة من أهالي أربيل، ممن يعرف الشهيد كإمام وخطيب وداعية أسهمت خطبه وأحاديثه الدينية في ترسيخ الإيمان في نفوس الآلاف، وضبطت توجههم الديني وفقاً لمنهج الاعتدال والوسطية الذي تبناه الداعية الشهيد أخذاً بأفكار وقواعد المدرسة المقاصدية الإسلامية الكبرى.

مشهد الشهيد في تلك الليلة وهو مسجى في تابوت مكشوف الغطاء وحوله مئات من المواطنين وهم يبكون بحرقه ويهتفون بشعار التكبير، عكس

كوردستان، فقد عبّرت الكافة عن الحزن العميق لرحيل هذه القامة الدعوية، مستنكرين بشدة هذا الخرق الأمني الذي أثار العديد من التساؤلات وأعاد إلى الأذهان عمليات اغتيال مشابهة في ظروف غامضة لعلماء دين آخرين وصحفيين وناشطين مدنيين لم تكشف التحقيقات عن مرتكبيها.

واقعة الاغتيال الآثمة أحدثت رجّة في صفوف (الاتحاد الإسلامي الكوردستاني)، قيادة وقواعد، وعبر الأمين العام ليككرتوو عن صدمة الحزب لفقدانه أحد أبرز قياداته الفاعلة، وشدد على ضرورة التحلي بالحكمة والصبر مؤكداً أن هذه الفاجعة لن تفت من عضد مسيرة الإصلاح الإسلامي، وإنها ماضية حتى تحقيق الأهداف المنشودة والغاية المبتغاة.

حادثه اغتيال الدكتور هوشيار صاحبها أيضاً ردود أفعال رسمية وشعبية، حيث استنكرت رئاسة وحكومة الإقليم الحادث الإجرامي الآثم، وأوعزت إلى الجهات الأمنية المباشرة بالتحقيقات لكشف ملابسات واقعة الاغتيال واعتقال الجناة وتقديمهم إلى المحاكمة لإيقاع القصاص بحقهم.

وكشفت التحقيقات الأولية عن منفذي جريمة الاغتيال، وهما شخصان قريان يتبعان جهة عسكرية رسمية، ولا زال الغموض يلف التحقيقات رغم اعتقال المنفذين، وإشراك أفراد من عائلة الشهيد في مجريات التحقيقات، بمعيّة لجنة خاصة شكلها الاتحاد الإسلامي.

وعلى المستويين النخبوي والشعبي نُظمت تجمعات وتظاهرات في عدة مدن كوردستانية، شارك فيها المئات من المواطنين والشخصيات السياسية، يتقدمهم علماء الدين الإسلامي، لاستنكار عملية الاغتيال الآثمة.

من جانبها شجبت أحزاب كوردستانية في بيانات لها الحادثة، واعتبرتها تعدياً سافراً وخطيراً لم يستهدف الفقيد الشهيد فحسب، بل جاءت استهدافاً صارخاً لأمن المجتمع ككل، كما استنكرت القنصلية العامة الأمريكية بأربيل الحادثة، وكذلك رئاسة مجلس النواب العراقي، ممثلة برئيس المجلس الدكتور سليم الجبوري، وأيضاً الجمع الفقهي العراقي.

وشهد مجلس العزاء الذي أقيم للشهيد في مسجده (جامع عمر بنديان) بمحلة شادي في أربيل ليومين، مشاركة واسعة جداً من قبل جموع المعزين (ساسة، وعلماء، وشخصيات مجتمعية، ومواطنين، ومثلي أحزاب ومنظمات ووفد من رجال الدين المسيحي)، وكان على رأس المستقبلين لوفود المعزين الأستاذ (صلاح الدين محمد بهاء الدين) الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكوردستاني، والشيخ (علي بابير) أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية، إلى جانب قيادات وكوادر التيار الإسلامي.

كما وتناقلت وسائل إعلامية كوردية وعراقية وعربية كثيرة وبعناوين مختلفة نبأ اغتيال الدكتور (هوشيار إسماعيل).

ولد الفقيد في قرية (كونباك) بقضاء (بردرش)، التابع إدارياً لمحافظة دهوك، وانتقل مع عائلته في بداية الثمانينات إلى مدينة أربيل، حيث أكمل مراحل الدراسة لغاية التحاقه بمدرسة للعلوم الشرعية والفقهية، حيث أجاز بعدها شيخاً، ومن ثم واصل دراسته بحصوله على البكالوريوس من كلية الشريعة سنة ١٩٩٩، ثم الماجستير في التفسير سنة ٢٠٠٣، والدكتوراه في التفسير سنة ٢٠١٣ □